نـافـذة

ركام إلى ركام

نقرأ كتابات، نسمع حكايات، كلها تدعو إلى الفهم والتسامح والعفو، وأغلب هذه الكتابات تصدر عن أناس مؤدلجين لا يملكون أي قدرة على التسامح والعفو، ولا يقدرون على استيعاب أنفسهم ورؤاهم، هذا إن لم نتجاوز عدم الفهم إلى عدم فهم الآخر ومستلزمات الحياة المشتركة القائمة على الحق والعدل والخير والجمال، والتي ينتفي فيها التجاوز لحقوق الآخرين الذين أعطتهم الحياة هذه الحقوق.. لا يعني الإنسان التسمية مهما كانت، إن كانت مملكة أو رئاسة أو حتى إمبراطورية! إمارة أم مشيخة! الأسماء لا تصنع أوطاناً، ولا تعطي حرية للإنسان الذي افتقدها بممارسات خاطئة، وبإقصاء لصاحب القدرات والطاقات والملكات، أو حتى لمجموعة من البشر تملك مقومات الديمومة من صفات مشتركة! لا يعني الإنسان أن تكون الأمور برلمانية أو رئاسية أو وراثية أو ديمقراطية غربية أو شرقية، كل ما يعنيه أن يحيا كريماً معافى وقد حصل على ما يستحق، وثمة فرق جوهري بين ما يستحق وما يشاء!

هذا يتحدث عن مواصفات المسيحية وروحانيتها، وذاك يتحدث عن الإسلام وواقعيته، وثالث يتحدث عن العلمانية وما تحمله من سلب وإيجاب، وفي كل نقاش مهما سما هذا النقاش تتناثر روح الإنسان، ويصبح بلا روحه وتحلّ حاجته! فكل من تحدث عن العلمانية أو الدولة المدنية، ولو حاولنا الاستعراض فسنتأكد بأن كل ما كان يعنيهم هو علاقة العلمانية بالدولة المدينة بالدين! هل تتلخص العلمانية أو الدولة المدينة بالدين؟ وهل علاقة أي فكر تحكم بصلاحيته من عدمها بناء على علاقتها بالدين؟ وهل نفت الدولة المدنية في العالم المتقدم الدين وعلاقة الإنسان بدينه؟! كل ما فعلته الدولة الحديثة أنها أزالت لافتة الدين والطائفة عن أبناء دولها، فحققت لهم ما يستحقونه من مواطنة، ولم تحاسبهم على ما ولدوا عليه، فلماذا نتعامل مع العلمانية والدين على أنهما ضدان، وعلى أن أحدهما هو الذي سيقوم ببناء حياتنا بمعزل عن الآخر؟!

الحياة الكريمة هي الأساس، والفكر لا يتنازل عنه الإنسان إلا إذا كان صاحب وعي وخبرة وخميرة، وهؤلاء قلة في الحياة كلها، وليس في مجتمع ما، مع أن ما يروجه الجهلة عن العلمانية والدولة المدنية يقتضي عكس السيرورة، فرجل ما أو امرأة أو أي إنسان يرتقي بفكره من خلال الممارسة والمتابعة، وليس من خلال الانقلاب الديني أو الطائفي أو المذهبي، ومن هنا كانت خطورة ما قامت به حملات التبشير المسيحية في البلدان الإسلامية، والإسلامية في البلدان المسيحية، لأنها انطلقت من مفهوم الدولة الدينية المزعومة، والفكر الديني المسيس، وترك رواسب لا يمكن أن تمحى من ذاكرة الإنسان الذي رأى بعينه كيف يستغل فقره أو جهله أو حاجته! فحتى تعيش انقلب من إلى! حتى في الشريعة الواحدة ألا يذكر كثيرون منا حملات الكنيسة الفلانية لكسب أبناء كنيسة أخرى؟ ألا يذكر ويرى في المذاهب الإسلامية المحاولات المحمومة من كل مذهب من المذاهب لكسب أنصار وأتباع من المذاهب الأخرى؟ من تأت به الحاجة ويغره المال فسينقلب عند أول فرصة، وسيعود إلى ما كان عليه، وربما اختار ولو مؤقتاً من يقدم له الأكثر والأوفر!

عقود مضت ونحن نناقش العلمانية والدولة المدنية، ولم نصل إلى نتيجة ولن نصل! فإذا كنا نناقش الأمور العلمية وعند الوصول إلى قناعة نهرع إلى رأي الأزهر أو المرجعية الدينية مشيخية أو كنسية، فما الفائدة من كل هذه النقاشات ما دامت أفهامنا وقراءاتنا ستؤطر برأي لأحدهم مهما كان هذا صاحب قيمة ومكانة؟!

إذا كنا سنمضي أعمارنا في النقاش الذي قد يثمر عن أفكار، ومن ثم ندفن أنفسنا في عباءة الفكر الديني أليس من العبث أن نقوم بكل ما نقوم به؟ نجتهد، ندرس، نناقش، ومن ثم نركن إلى رأي مضت عليه قرون باستكانة وتسليم لا يصل إلى طهر إيمان العجائز القائم على الفطرة.

قائمة من انتقلوا من شريعة لأخرى أو من مذهب لآخر طويلة للغاية، وعدد منهم كان من أصحاب الرأي في المحيط العام قبل انتقاله، وبقي كذلك بعد انتقاله، ولكن السؤال الذي يجب أن يتبادر إلى الذهن لدى من كسبوا المنتقل إلى ضفتهم، وقبل التهليل لانتقاله، ماذا قدّم أو يقدّم أو سيقدّم من إضافة فكرية لم تكن موجودة؟ وماذا يمكن أن يغيّر في التفسير والسلوك والحياة؟ أما أن يكون الانتقال لمجرد الانتقال، فهذا إضافة ركام إلى ركام، ويكون لغايات شخصية تتمثل في مؤسسات وتحقق مصالحه ومنافع لم تتحقق له!

فكم من هؤلاء الذين انتقلوا لم نسمع لهم نقداً بعد انتقالهم؟! وغادروا طاهرين حسب آراء السذج! ونسوا أن الطهر يكون فيما تقدمه للآخر، وفي الفكر الذي يمكن أن تضيفه إلى فكره!

من هنا لست على وفاق مع عدد من الذين غيروا شريعتهم أو مذهبهم أو طائفتهم، ليس لأنهم غيروا فذاك شأن فكري، ولكن لأن مرحلة ما بعد التغيير كانت أكثر فقراً وأكثر إجداباً، وربما أسهمت في زيادة شقة الخلاف بين أبناء الشريعة الواحدة أو المذاهب أو الطوائف! وخاصة أن الانقلابات تأتي في مرحلة عمرية متقدمة بعد أن يكون أحدهم قد استنفد طاقاته البشرية الشابة، شأنهم في ذلك شأن الساسة الذين يمضون أعمارهم في شتى صنوف السياسة غير الشريفة، ويمارسون ما لا يمكن أن يتخيله إنسان، وعندما تنتهي أدوارهم نجدهم يدبجون مذكراتهم لتبرئة أنفسهم، بل بعضهم مهما كان انتماؤه يتحول إلى عالم دين، ويتزيا بالزي الديني ليبقى مستمتعاً بالمزايا لا أكثر، وهو لا يقدم إلا شيئاً واحداً، وهو البقاء في صدارة المكان والمجالس والمجتمع.. والبسطاء ينسون كل شيء، ويستمعون إلى السياسي المنسلخ ويقولون: يا أخي أن يرى الحقيقة أفضل من ألا يراها! يا أخي إن الله يقبل التوبة وتغيير الرأي! أو يجلسون إلى السياسي المنقلب عالم دين ليستلهموا من أعطياته، وينسوا ما عانوه على يديه!

الغاية من هذا الكلام أن المؤسستين السياسية والدينية تمثلان توءمين لا يمكن الفصل بينهما، وإن كان ثمة من رأي، فإن السلطة السياسية هي التي تحرص على إثارة المؤسسة الدينية ضد تأسيس دولة المواطنة المدنية والعلمانية، فالمؤسسة الدينية هي وحدها القادرة على تسويغ طغيان وتسليم لا يمكن التسليم به في حال الدولة المدنية والعلمانية.

إسماعيل مروة

٢/١

«حلب يا دهب العتيق» فسحة أمل للشهباء

«ميادة الحناوي» لـ«الوطن»: صناعة النجم في سورية مشكلة قديمة حديثة ما زلنا نعانيها

عامر فؤاد عامر

لقبتها الصحافة العربيّة بلقب «الطائر المغرد على أجنحة النغم»، وحازت على لقب «فنانة الشعب العربي» في استفتاء أجراه المركز الدولي للنشر والإعلام في مصر، إضافة إلى ألقاب كثيرة استطاعت أن ترافق اسمها في كثير من المناسبات مثل: «جوهرة سورية»، و«المطربة التي بدأت من القمة»، وغيرها من الألقاب والتعابير الرنانة والمدوية، لكن لقب «مطربة الجيل» الذي أطلقته عليها الصحافة العربيّة هو اللقب الذي رافقها إلى اليوم. فنانة متألقة انسجمت بلغة خاصّة بينها وبين الضوء، فكانت صاحبة إشراق وحضور مختلفين على الوطن العربي كلّه، فتنافس على صوتها كبار الملحنين وعمالقة الفنّ، فتبناها أولاً الموسيقار الكبير «محمد عبد الوهاب»، وقال فيها الشيخ «سيد مكاوي»: «نحن موعودون بمطربة ستعوّض خسارتنا بكلّ الراحلين، ولا بدّ أنها ستحتل عرش الأغنية العربيّة»، وقال عنها الموسيقار ووالدها الروحي «بليغ حمدي»: «هي مطربة الثمانينيات والتسعينيات بلا منازع»، أمّا الموسيقار «محمد الموجي» فعبّر عندما سمعها للمرّة الأولى: «أحسست أنني وُلدت من جديد»، والفنان الكبير «عاصي الرحباني» قال فيها أيضاً: «صوت ميادة الحناوي جميل فعلاً، وهي صرح فني كبير»، والموسيقار «رياض السنباطي» قال أيضاً: «الآن تأكد لي أن أم كلثوم جديدة وُلدت». وما ذكرناه هو غيضٌ من فيض، فالصحف العربيّة والمجلات الفنيّة تعجّ بأخبار الفنانة القديرة «ميادة الحناوي» التي تفرّدت زمناً طويلاً لتكون الاسم الأوّل، والأكثر سطوعاً على صفحاتها الفنيّة، وأغلفتها، بإطلالة ملائكيّة لافتة للعرب جميعاً، وما زالت هذه القامة الفنيّة تحمل همها الفنّي، برسالة ارتبطت بالوطن، فارتبطت بحبّه، وعشق التاريخ، والأصالة، وهي اليوم تحاول أن تكون مع الجيل الجديد، فتقدّم الأغنية الحديثة بكلّ نبل وثقة، وترعى الكلمة واللحن المناسبين بكلّ إحساس وشفافيّة. ونجدها خلال الأزمة والحرب التي حلّت في البلد؛ تقدّم الأغنية السوريّة على طريقتها، وكما اعتدناها بكلّ محبّة وقوّة، فها نحن نستمع منذ أيام إلى أغنيتها الجديدة «حلب يا دهب العتيق» التي تستبشر من خلالها أن يكون النصر قريباً، وأن تنتهي المشكلات في مدينتها التي ولدت فيها، وانطلقت منها. الفنانة القديرة، ومطربة الأجيال «ميادة الحناوي» تعيش معنا ذكرياتها من خلال صفحات «الوطن»، بين الماضي والحاضر، وتقدّمها لنا بلغة متجددة في هذا الحوار:

ميادة الحناوي مع الزميل عامر فؤاد عامر

• تتوالى الانتصارات اليوم في حلب، ويحقق الجيش العربي السوري نصره، ماذا تقول الفنانة القديرة «ميادة الحناوي» في هذا الانتصار؟

أولا أقول ومن كلّ قلبي الشكر كلّ الشكر لله الذي دائماً يكون مع الحقّ، والتقدير والحبّ لهذا الجندي السوري الذي ما زال يسطّر أروع الملاحم البطوليّة والأسطوريّة في هذا الزمن. وحلب هذه المدينة الجميلة والعظيمة، أثبتت للعالم من خلال صمودها الذي لا يضاهى أنها نصيرة الحقّ ونصيرة الصبر رغم البلوى التي عانت منها، وأشدّ على يد كلّ سوري وبالتحديد الحلبي ومن يعيش في هذه المدينة الصامدة والعريقة، وأقول للجميع صبراً فالنصر آتٍ بإذن الله.

• في السنوات الأخيرة كانت أغنيات مطربة الجيل تحمل عنوان الوطن والأرض والتبشير بالنصر، هل تعتقدين بأن الأغنية ما زالت حاملاً موازياً للهمّ الشعبي؟ وإلى أي مدى أصبحت على اتصال مع الناس في التأثير بهم والتعبير عما يرغبون؟

الفنان جزء لا يتجزأ من مكونات الوطن، وعندما يكون الوطن في محنة فعلى الفنان الحقيقي أن يكون السبّاق في المبادرة، سواء أكان ذلك في صوته أم قلمه، أم ألوانه وريشته، أم غير ذلك من وسائل التعبير. وأنا بدوري أعبّر من خلال صوتي الذي أملك لأغني لوطني، وأختار ما يليق من الأغنيات لأعبّر بكلّ صدق عن الألم والأفراح التي تخصّ هذا الوطن، فهو أول ما يجب أن يكون في مسيرتي الفنيّة، فالوطن معنى جميل وغالٍ في قلبي. وعندما يكون الفنّ والكلمة الصادقة والمعبرة فيه هي غاية وهدف نبيل في المسيرة فعندها لا بدّ أن تكون متصلة بصورة مباشرة ومؤثرة في عقول الناس، وأنا أتمنى من كلّ قلبي أن يكون صوتي وفنّي ذا رسالة تعبّر عن وطني الحبيب سورية.

• قصيدة «هبّ الربيع» تألفت من كلام ولحن جميلين، وأداء مميز، لماذا لم تنتشر كما كان متوقعاً لها؟

«هبّ الربيع» أغنية جميلة بالفعل، بكلماتها، وهي تتحدث عن الواقع الذي مرّ به الوطن العربي بالمجمل، وبالتحديد سورية، وأرجو أن توجّه هذا السؤال للقنوات الإعلاميّة بأنواعها المسموعة والمرئيّة، فالجواب لديها بكلّ تأكيد. وأضيف بأن هناك أغاني كثيرة قمت بغنائها ومنها: «سورية يا بلدي يا شرقي وعرضي»، إضافة إلى ألحان كثيرة مثل «طابت ليالينا» للملحن الكبير «سيد مكاوي» وغيرها، ولكن هناك مزاج غريب يتحكم في بثّ الأغاني بالمجمل. لكن قصيدة «هبّ الربيع» فعلاً هي معبّرة وتحمل كلمات قويّة وتضيء على واقع لا يريد الآخرون أن يتمّ الكشف عنه.

• كيف وجدت الصدى اليوم حول أغنية «حلب يا دهب العتيق»، هل من خطة مختلفة في توزيع الأغنية على المحطّات والإذاعات؟

«حلب يا دهب العتيق» هي هدية بسيطة لبلدي الحبيب حلب، هذه المدينة الجريحة والتي أدعو الله أن يُبعد عنها وعن أهلها كلّ مكروه وكلّ شر، وينصرها النصر الكامل. وكما قلت في سؤالك عن الأغنية أتمنى بدوري أن تأخذ استحقاقها في الانتشار والاستماع، وسيتمّ إرسال هذه الأغنية إلى كلّ محطّة وإذاعة، وقد تقرر تصويرها أيضاً، وسأعلم صحيفة «الوطن» عن التحضيرات قريباً. ومبدئياً حققت الأغنية حتى اليوم نجاحاً جميلاً ولاسيما أنها تحكي قصّة واقعيّة عن بلدي الجريح الشهباء. وكلمات هذه الأغنية «حلب يا دهب العتيق» للشاعر الحلبي «مضر شغالة»، والألحان للملحن السوري «معن دوارة» وهو من الملحنين الشباب الجدد والذي سيكون له شأن إن شاء الله، وأتمنى من الله أن يوفقنا في هذا العمل الجديد، وأن نكون قد قدمنا من خلال هذا العمل فسحة أمل لحلب الشهباء.

• ماذا تعني لك «حلب» وهي المدينة التي ولدتِ فيها؟

هي حياتي وطفولتي، وهي انتمائي، وطبعاً لسورية الانتماء أولاً وأخيراً، لكن حلب هي المدينة التي ولدت وترعرعت فيها، فلها المحبّة الخاصّة من قلبي، وإن شاء الله تعود لحضن الوطن، وإن شاء الله ننتهي من رجس الإرهابيين في أقرب فرصة وأقرب وقت.

• «دمشق» و«القاهرة» أيضاً من المدن التي حملت لك محطّاتٍ مهمّة من حياتك، فماذا تقولين عنهما اليوم؟

«دمشق» المدينة التي تربيت فيها، وهي مدينة العمل والشهرة بالنسبة لي، أمّا «القاهرة» فمنحتني الملحنين وأعطتني الكتّاب، ومنها جاء حبّ الناس لي، وعندما أذهب للقاهرة أشعر بأنها البلد الذي يخصّني.

• تنتمين لزمن قديم جميل لكن اليوم تعيشين بيننا في زمن آخر مختلف، فماذا تقولين عن هذه المعادلة الغريبة التي تخصّك؟

من الجميل أنني أنتمي لذلك الزمن القديم والجميل، وشتّان بين ذاك الزمن وهذا الزمن الذي أعاصره، فالفرق كبير عندما أقارن بين هذين الزمانين، وكنت محظوظة بعيشي في ذلك العصر الذهبي الذي أحافظ على قولي وتسميتي له بأنه «عصرٌ ذهبي». ومعرفتي بكلّ الملحنين العرب الذين تعاملت معهم من الكبير «محمد عبد الوهاب» إلى الهرم «رياض السنباطي» إلى الأساتذة جميعاً من «بليغ حمدي»، إلى «محمد الموجي» وكلّ الكبار الذين أراهم كما الأوسمة أحملهم على صدري وأتأمّل جمالهم.

أمّا اليوم فأشعر بغربة؛ عندما أفتقد وجود تلك الأسماء اللامعة، فلا يوجد اليوم مثل هؤلاء أبداً، مع كامل أسفي. فهناك حنين لهم ولذلك الزمن الأماسي إن جاز التعبير أيضاً. هم كانوا على تقدير للمواهب، وللأصوات الجميلة، ومن جانب آخر على تقدير ومسؤوليّة لعملهم وشغلهم فيحترمونه ويقدسونه. وقد تعلّمت منهم كيف أحبّ فنّي، وكيف أخاف عليه، بل كيف أغار عليه.

الأستاذ الكبير «بليغ حمدي» كان يلحن لي من دون أن يطالب بالتكاليف، وذلك بدافع أن اللحن والفنّ لا يقدّران بثمن مادي، وهذه اللغة أصبحت معدومة اليوم. ماذا أقول عن ذلك الكبير؟ فقد لحن لي ثمانية عشر لحناً ولم تتغير معاملته الصادقة لي، وأوّل ستّة ألحان منها لم يتقاض أجره عليها أبداً أبداً. على الرغم من أنه لا يوجد شركة للإنتاج ولا تعامل بأي شيء، ولا التزام بشيء، فقط الثقة هي التي جمعتنا، واحترام كلّ واحد منّا لعمله، والإخلاص له.

ذلك الزمن جميل جداً، وكانت العلاقة جميلة بين مصر وسورية، وكان الفنان لا علاقة له بالسياسة، ولا تعنيه في فنّه، والفنان لا يُسأل إلا عن فنّه فقط. ولا يتدخل بشؤون غيره مطلقاً، فالفنّ لم يسيّس أبداً كما اليوم، ولذلك أبتعد عن الصحافة كثيراً في الوقت الحالي لأن أسئلتهم توجّه إلى صورة سياسيّة مبتعدين عن السؤال الفنّي. ولذلك أقول لا يمكن لأحد أن يمنعني من محبّة بلدي والغناء له.

• لديك تاريخ جميل في مصر وتجربة غنيّة هناك، لماذا لا يتمّ الاستفادة من تجربتك هذه في بلدنا؟ لا أعلم لماذا؟ ويجب وضع أناس ذوي خبرة في المكان المناسب، لاستثمار الخبرات المتوافرة في هذا البلد، ففي دار الأوبرا المصريّة هناك تجربة مهمّة جداً في توثيق كلّ الحفلات، وفي صور لافتة للانتباه لكلّ أبنائها المعطائين المبدعين، بل يمكن أن تجد تماثيل للشخصيّات الفنيّة منتشرة في أروقة دار الأوبرا المصريّة، دلالة على تكريس الحالة الفنيّة في ذلك البلد الجميل، وأدعو من خلال صحيفتكم بأن يكون لدينا في سورية مثل هذه الخطوات، فلدينا فنانون عظماء، يجب تكريمهم ولنصنع لهم تماثيل ينحتها فنانون من بلدنا. وأنا شخصياً أعتز كثيراً في حفلة التكريم التي كانت لي في دار الأوبرا السوريّة، فقد حملت لي ذكرى رائعة في قلبي، وكانت لفتة مهمّة، وأشعر بالسعادة لدى تذكري لتفاصيل ذلك الحفل.

عندما طلبت مني نقابة الفنانين الحضور في امتحانات قبول المتقدمين للانتساب إليها، شاركت بكلّ حبّ وتقدير. وأنا مع بلدي والحسّ الوطني، وأتمنى ظهور مواهب سوريّة نفتخر فيها، وأدعم خطوات كهذه، وهذه المواهب تحتاج التوجيه والاهتمام بدل أن تظهر في برامج غريبة، تسلّط الضوء عليها، ثمّ تتجاهلها بعد حين، وتنطفئ.

لقد جاء إلى بلدي كثير من عمالقة الملحنين في العالم العربي، ولا بدّ من توثيق هذه الذكريات، وإبرازها للناس، وتعريفها على الجيل الجديد خصوصاً، فقد جاء إلى دمشق كل من: «محمد الموجي»، و«بليغ حمدي»، و«محمد سلطان»، و«صلاح الشرنوبي»، وأسماء كثيرة من الممكن أن تقوم بتكريمهم في احتفالات تدلّ على مدى تقديرنا لمن يزور بلدنا.

• غنيت الأغاني القديمة الطويلة، وكذلك الأغاني القصيرة الحديثة فجمعت بين الأجيال، فلماذا كانت هذه النقلة؟

لأن الفنان الحقيقي يجب أن يغني القديم والجديد، فيكسب أبناء الجيل الجديد إليه، ليستمعوا لصوته، وليتعرفوا إليه، وعلى ما قدمه، وهذه صلة وصل مهمّة، أعتقد أنني قمت بها وأنا مقتنعة بأهميتها وضرورتها.

• عن الموسيقار «محمد عبد الوهاب» ماذا تقولين لنا اليوم؟

لم أجد أذكى من هذا الملحن العظيم في التعامل، وفي العمل أيضاً، فهو نبيه جداً. لكن حصلت لي ظروف بسبب مرض والدي فاخترت العودة إلى سورية، وتركت مشروع أغنيتي معه لتتحول الأغنية إلى الفنانة «وردة الجزائريّة» رحمها الله، لكن استمرت العلاقة معه وتواصلنا عبر التلفون مرات عدّة. ولم أعد في تلك المرحلة إلى مصر، فقط سجّلت فيها أول لحنين لي كانا مع الملحن الكبير «محمّد الموجي» وهما: «عتابي»، و«يا غائباً لا يغيب». وبعدها جاءت علاقتي مع الموسيقار الكبير «بليغ حمدي» الذي عرفني من خلال سماعه «يا غائباً لا يغيب» فترك عمله في لندن ليعيش معنا في سورية مدّة أربع سنوات متواصلة، ونحن نعمل، ونغني، ونلحن معاً، فكان أكثر فنان عاصرته من بين فناني ذلك العصر.

• الذكريات بينك وبين الموسيقار الراحل «بليغ حمدي» كانت كثيرة وخاصّة، فلنتحدث عنها؟

بقيت على تواصل معه إلى مماته، وكان هناك انسجام فنّي كبير بيننا، وعطاءٌ له خصوصيّة في الأغنيات التي قدّمناها معاً، وأذكر الكثير من الذكريات بيننا من البروفات المشتركة إلى لحظات السفر بين سورية ولبنان، وتفاصيل كثيرة عندما نتناقش في تعديل الكلام أو حذف شيء منه، وكيف كنّا منسجمين كثيراً وهو من أطلقني في عالم الشهرة، والفضل له في ذلك.

وأذكر أن أغنية «أنا بعشقك» كان قد لحنها بطريقة مختلفة عن التي تعرفونها اليوم، لكنني لم أحبّها كما لحنها، فتفهم رغبتي، وعاد في اليوم التالي حاملاً اللحن الجديد، الذي أعجبني وشعرت بأنه اللحن المناسب، وهكذا كان فعلاً، إذ أحبّ الناس الأغنية ونجحت.

وفي مناقشة الكلمات أيضاً، فكان فيها الكثير من التعليق مني، ومنها أذكر ملاحظتي له بأنه لا يوجد فتاة في ذلك الوقت تقول لحبيبها: «أنا بعشق الأرض اللي عديت يوم عليها خطوتك». وعندها أجابني «بليغ»: «بصّي يا «ميادة» يا نطلع بالأغنية دي لفوق، يا ننزل للأرض لتحت». وعندها أحسست بطعم المغامرة معه، فقلت له: «أنا معك في كلا الحالين، فلنترك الكلام كما هو».

• دائماً مع بداية غنائك لأغنية أنا بعشقك ترفعين يدك اليسرى للأعلى لماذا؟

لا أعلم لماذا تظهر هذه الحركة، لكن أشعر بأنها تتوافق مع شعوري بالأغنية، وفي الحقيقة هي تظهر بصورة لا إرادية مني، وبعفوية.

• كم اختلف جمهور ذلك الزمن عن جمهورنا اليوم؟

جمهور ذلك الزمان ينتمي للعصر الذهبي بكلّ ما تعنيه الكلمة، أمّا اليوم فقد يظهر شخص ما على المسرح ويغني بنشاز ولكن الجمهور يصفق له! وهذا فرق كبير بين الجمهورين، فالقديم كان يسمع بعقله ويستمتع ويتمعن، أمّا اليوم فالغرائز هي التي تشدّ الجمهور، مع كلّ أسف، ولا أُخطئ في وصفي عندما أقول إن جمهور اليوم يسمع بأقدامه.

• الأطفال والموهبة، ألا يخطر في بالك مشروع يخصّهم؟ وماذا عن مسألة صناعة النجم في سورية؟

من المفروض توافر شركات إنتاج تخصّ هؤلاء الأطفال بمواهبهم الجميلة، ومع كلّ أسف هذه المشكلة القديمة الحديثة ما زلنا نعاني منها، وهي أنه لا يتوافر لدينا في سورية شركات إنتاج لرعاية الفنّ والفنانين، فالفنان صناعة كما هو في مصر وفي لبنان، فأيّ فنان يحتاج إلى توجيه وتسويق ويحتاج إلى فريق عمل لاختيار الكلمات والألحان والحفلات، وهذا غير متوافر أبداً في بلدنا.

أريد أن أقول أيضاً بأن كثرة البرامج الغنائيّة هي حالة سلبيّة وغير صحيّة بالمطلق، فلا يتنهي برنامج إلا ببداية آخر، والجمهور هنا لن يستذكر منهم أحداً غالباً، والمشكلة أنهم يغنون الأغاني القديمة دوماً حتى في برامج المواهب المرتبطة بالصغار.

> عبد الوهاب هو الأذكى، وبليغ حمدي من أطلقني في عالم الشهرة

> يعمل البعض على تسييس الفنّ وهذا ما لم أعرفه أبداً في الزمن الجميل

من مهرجان مدينة الحمامات في تونس ٢٠١٦

من تكريمها في مهرجانات بيت الدين في لبنان ٢٠١٥